Stylistics and modern literary criticism

Prof. Hasan Mendeel Hasan (PHD)
University of Baghdad/ College of Education for Women- Department of Arabic Language
aligeali@uobaghdad.edu.iq

Keelas Muhammed Azeez
Master at the College of Law- University of Sulaymaniyah
Gelas.muhamed@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i142.3779

Abstract:

The research deals with stylistics and literary criticism by definition and comparison. and the position of modern literary criticism of stylistics. It distinguishes between two types of stylistics: the stylistics of literature dealt with by literary criticism, and the modern stylistics. Explain the differences between the two types. And we will see in the research that stylistics, despite its belonging to language, literature, criticism and rhetoric, but it was able to be independent of characteristics that make it independent of criticism and language. The research also deals with the concept of literature, as it is the common area between stylistics and literary criticism, and the applied field of them.

The research was built on an introduction and three sections

The first topic deals with the definition of style and stylistics.

The second topic: stands at literature and its connection to literary criticism.

The third topic: it compares stylistics and literary criticism.

***Keywords*:** style, stylistics, literary criticism, linguistics, literature

العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي الحديث

أ.د.حسن منديل حسن العكيلي
أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية
كلية التربية للبنات–جامعة بغداد

كيلاس محمد عزيز
مدرس
جامعة السليمانية– كلية القانون

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول البحث العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي والمقارنة بينهما بعد التعريف بهما وبالأدب. ويتناول أيضا موقف النقد الأدبي الحديث من الأسلوبية. ويميز بين نوعين من الأسلوبية: أسلوبية الأدب التي يتناولها النقد الأدبي، والأسلوبية الحديثة. وبيان الفروق بين النوعين. وسنرى في البحث أن الأسلوبية على الرغم من انتمائها الى اللغة والأدب والنقد والبلاغة، لكنها استطاعت أن تستقل بخصائص تجعلها علما مستقلا عن النقد واللغة. وكذلك يتناول البحث مفهوم الأدب، ذلك أنه المنطقة المشتركة بين الأسلوبية والنقد الأدبي الحديث، والحقل التطبيقي لهما. وقد بُنيَ البحث على ثلاثة محاور:

عرّفنا أولا بالأسلوب والأسلوبية. ومن ثم سلطنا الضوء على الأدب وصلته بالنقد الأدبي. وأخيراً: عقدنا مقارنة بين الأسلوبية والنقد الأدبي. وفي الخاتمة ذكرنا أهم ما وصل إليه البحث من نتائج. فضلاً عن التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الأسلوب، الأسلوبية، اللسانيات، النقد الأدبي

١. المقدمة:

يتبادر الى الذهن للوهلة الأولى أن: الأدب هو الذي يطلق على النصوص العالية لأية أمة من الأمم مثل الأدب العربي والأدب الانكليزي والأدب الكردي ... وهكذا. أما النقد الأدبي فهو يُعنى بتمييز النص الأدبي من جيده ورديئه، ومن ثم يصدر الأحكام، وقد تعددت مناهج النقد الأدبي وتطورت في العصر الحديث، حتى صعب تحديد مفهوم شامل له. أما الأسلوبية فهي علم حديث يعنى بكشف عناصر الجمال والقيم الفنية للنص الأدبي من خلال صياغته اللغوية. ويعده النقاد الأسلوبية منهجا نقديا حديثا، ومنطقة اشتغال مشتركة، بين النقد الأدبي وعلم اللغة تطبيقا على الأدب. وجسرا بين الأدب والنقد واللغة.

وعلى الرغم من أن الأسلوبية ولدت في رحم علم اللغة الحديث، إلا أنها أقرب الى تخصص الأدب والنقد الأدبي، ذلك أن التجربة الإبداعية للكاتب هي استعمال نمط خاص للغة. لكون تحليل النص أسلوبيا ونقده فنيا لا ينفصل عن لغته وأن التجربة الإبداعية ونمط المبدع صنوان من جانب التنظير والتطبيق. "وقد قامت الأسلوبيّة على أنقاض البلاغة

التقليديّة المعياريّة والتعليميّة التي بقيت حبيسة الصور البيانيّة، والمحسّنات البديعيّة، وعلم المعاني. لذلك قالوا الأسلوبية وريثة البلاغة والنقد الأدبي القديم. ويميز الدارسون بين نوعين من الأسلوبية: أحداهما لا علاقة لها بالنقد الأدبي ... وهي التي صاغ معالمها شارل بالي". والأخرى ذات علاقة وطيدة بالنقد، وهي التي أنشأها " ليو سبيترز". ويقول " أندرسون": لا يجب أن نخلط بين أسلوبية اللغويين ... وأسلوبية النقاد". (أ. ب، مجلة- آفاق نقدية).

وقد تطورت المناهج النقدية تطورا كبيرا في العصر الحديث، نتيجة تطور علوم اللغة الحديثة، وتعد الأسلوبية صورة هذا التطور الكبير الذي ارتبط بدراسة الخطاب الأدبي، وهي كمنهج أصبح لا غنى عنها في الدراسات النقدية الحديثة، إذ فتح هذا المنهج الحديث المجال لقراءة معمقة للغة الشعر وأساليبها المختلفة.

إذن ذهب الدارسون مذاهب مختلفة في علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي، وهناك آراء متعددة للنقاد المعاصرين في هذه المسألة، سيتناولها هذا البحث بالدراسة إن شاء الله. ومن الله التوفيق والسداد.

١-١ مشكلة البحث:

هناك إشكالية في الدراسات النقدية الحديثة، اختلف فيها النقاد، حول العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي. فقد اقتحمت الأسلوبية الدراسات النقدية، وأثارت مواقف متباينة تتراوح بين الاستحسان والإعجاب. ومعظم الدارسين الذين حاولوا أن يتلمسوا هذه العلاقة ميزوا بين نوعين من الأسلوبية: أسلوبية اللغة، وأسلوبية النقد، وقالوا لا يجوز الخلط بينها. لكنا إذا نظرنا الى الأسلوبية بوصفها جسرا بين اللسانيات والنقد، فإن الأسلوبية تتحول إلى دراسة مساعدة للنقد الأدبي. وليس معنى هذا أن تتحول إلى بديل للنقد أو تصبح هي النقد ذاته. ومهما يكن من أمر فإن النقد الأدبي في علاقته بالأسلوبية قد أصبح موضوع نقاش غير واضح تراوح بين التأييد والإنكار.

١-٢ منهج البحث:

سوف يتبع البحث المنهجين الوصفي والمقارن، في التعريف بالأسلوبية والنقد الأدبي ومناهجه، وارتباطهما بالأدب، وعلم اللغة الحديث، ومن ثم يقارن بينها، لبيان أهم الفروق بينهما.

٢. الأسلوب والأسلوبية:

٢-١ الأسلوب: Stylistic

قبل الولوج في تعريف الأسلوبية، يجب التمييز بينها وبين الأسلوب من حيث المفهوم في الدراسات الأدبية.

الأسلوب لُغةً: دلالة الأسلوب في المعاجم العربية قسمان:

– قسم حسي يمثل الوضع الأسبق للفظ، كسطر النخيل، والطريق الممتد أو المسلوك، والأسلوب الطريق تأخذ فيه (الرازي، م. ب. (د.ت) ص٣٠٨. وابن منظور، ج. د (١٤١٤هـ) ٤٧٣/١).

– وقسم معنوي هو الخطوة الثانية في الوضع اللغوي حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى المعاني الأدبية، أو النفسية، وهو الفن أو الوجه والمذهب، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه (الشايب، أ. (١٩٩٣) ص٤١. والعكيلي، (٢٠١٠) مج ٢١،(٣)).

٢-٢ الأسلوب اصطلاحا:

عرّفه "أحمد الشايب" ورواد النقد الأدبي بأنه: "طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن الشخصية الأدبية المتميزة عن سواها ولاسيّما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشابه والإيقاع". (المصدر نفسه)

وقد تنوع مفهوم الأسلوب بحسب المناهج المختلفة وبحسب اللغويين والنقاد والتأثر بالفلسفات والعلوم: علم النفس، الألسنية، النقد، علم الجمال، علم الاجتماع، علم النفس وغيرها. وبحسب المخاطِب والمخاطَب والخطاب.

ومن تعاريف الأسلوب عند المحدثين هو: "النمط الذي يتبعه الكاتب في استعمال اللغة على نحو خاص لأداء ما يقصد إليه من تصوير واقتصاد". وهو " اختيار الكلمات ووضع الجمل على نحو خاص". وهو "طريقة للتعبير عن الفكر بوساطة اللغة" وبعضهم يراه "فن الاختيار الواعي لأدوات التعبير". (المسدي، ع. س. ١٩٧٧ ، ص ١١).

وثمة تعاريف للأسلوب كثيرة لم تسلم من نقد وغموض وتقاطع. قال جيرو: "إن الأسلوب مفهوم عائم، فهو وجه بسيط للملفوظ تارة، وهو فن واع من فنون الكاتب تارة أخرى. وهو تعبير عن طبيعة الإنسان تارة ثالثة، لذا فهو يتعدى دائماً الحدود التي يدعى بأنه انغلق عليها..." (جيرو) ن ب.(د.ت) ص ٤٧).

٢-٣ الأسلوبية Stylistique :

الأسلوبية علم حديث تأسست قواعده لدى بالي سنة ١٩٠٢ مستفيداً من أستاذه دي سوسير الذي أرسى الألسنية الحديثة (المسدي، ع. س. ١٩٧٧، ص ٢٠). "فالأسلوبية الأولى لسانية عند بالي ثم تطورت واتجهت اتجاهات مختلفة ولا سيّما في النقد الأدبي الحديث". (مفهومات في بنية النص ٦٩). "فالأسلوبية ولدت من رحم السنية دي سوسير. وأخذت من اللسانيات الصفة العلمية الوصفية في دراسة اللغة، وما يتركه الخطاب من أثر في نفس المتلقي" (بلوحي، م. ٢٠٠٤، ص ٧).

وأدى الاهتمام بالأسلوبية والتعمق في دراستها إلى تعدد تعريفاتها، منها أنها: " علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي كذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب..." (الحربي، ف. ب (٢٠٠٣م)، ص١٥).

وعرّفها جاكبسون بأنّها: " البحث عما يتميز به الكلام الفني عن سائر مستويات الخطاب أوّلًا، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيًا" (المسدي، ع. ص ٣٧). أما ميشال أريفاي فيعرفها بأنها:" وصف للنص الأدبي بحسب طرائق مستقاة من اللسانيات" (الصكر، ح. (١٩٩٨م)، ص٢١٠.). ويذهب ديفيد روبي إلى أن" الأسلوبية هي الدراسة التي تركز على الأشكال الأدبية للنص" (ابن ذريل ع. ص ٣٦) ."

"تبحث الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية التي تميّز النصّ عن آخر، أو الكاتب عن كاتب آخر، من خلال اللغة التي يحملها خلجات نفسه وخواطر وجدانه" (بلوحي (٢٠٠٤) ص ٥). "وتحاول الأسلوبية الإجابة عن كيف يكتب الكاتب نصّاً من خلال اللغة؟ إذ بها ومنها يتأتى للقارئ استحسان النص او استهجانه". (المصدر نفسه).

و"تنفي (الأسلوبية) عن نفسها المعيارية وإرسال الأحكام التقيمية بالقبول أو بالرفض يضاف إلى ذلك أنها لا تسعى إلى غاية تعليمية، ناهيك عن حرصها الشديد على تعليل الظواهر الأسلوبية في مقارباتها النصوص الإبداعية بشيء من العلمية الوصفية، على النقيض مما تعاملت به البلاغة" (المصدر نفسه ص٥).

ولم تسلم الأسلوبية من الانتقادات كما لم يسلم (الأسلوب) فمن الملاحظ التي يمكن أن تلاحظ على الأسلوبية أن الأسلوبيين حدّدوا عملها باللغة الإبداعية وتأثيرها بالمتلقي لا اللغة النفعية التواصلية، لكنّ اسلوبية بالي (رائد الأسلوبية المعاصرة) التي تسمى بالتعبيرية حدّدها باللغة اليومية الشائعة (النفعية).

و"النقد الأهم الذي يوجه إلى الأسلوبية يتمثل في عدم عدّها علماً لأنها لم تنجح في حصر موضوعاتها ولا مناهجها، من جهة ثانية انتزع تطور اللسانية الأسلوبية من بعض مجالاتها الأصلية محدثاً بذلك إعادة توزيع لجميع الأعمال التي وضعت حتى الآن بأنها أسلوبية في مجالات جديدة"...

ويرى كثير من الدارسين "أنّ الأسلوبية منهج من المناهج النقدية الحديثة والنقد الأدبي واسع بتعدد الأدب وفروعه وتأريخه وفلسفاته وآيدلوجياته... وهي أقرب إلى الأدب من الألسنية على الرغم من أنها ولدت من رحم الألسنية ولاسيّما لدى سوسير وأتباعه، فإن موضوعاتها لغوية في الغالب إلا أنّ تطبيقها على نصوص الأدب من هنا تكون أهميتها، كونها جسرا بين الأدب وعلم اللغة والنقد الأدبي والبلاغة". (العكيلي، ح. م. (٢٠٠٨)، المجلد ١٩ (١)).

والذي نراه أنّ الأسلوبية علم مستقل على غرار سائر العلوم كعلم اللغة وعلم الدلالة وغيرهما. وليس منهجا نقديا، يدرس المستوى العاطفي في اللغة ويكشف القيم الفنية فيه من غير الحكم عليه كما يفعل النقد الأدبي. تحوي مناهج مختلفة كالسيميائية والأدبية واللغوية والبنائية ... ولذلك تسمى علم الأسلوب، على غرار علم البلاغة وعلم اللغة وعلم الدلالة وسائر علوم اللغة، وهي كالنقد الأدبي الذي يحوي مناهج مختلفة، وان جعلها منهجا نقديا إنما هو تضييق لها. فإذا كان علم اللغة يدرس قواعد اللغة ونظمها، فإن الأسلوبية تدرس الانحراف عن تلك القواعد والقيم الفنية في النص الأدبي. لذلك قالوا: إن "علم اللغة يدرس ما يقال، والأسلوبية تدرس كيفية ما يقال مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد" (المصدر نفسه ١٨٩). وهي ليست منهجا من المناهج النقدية التي يمكن تنتهي ليحل محلها منهج آخر أحدث منها كما هو معمول به، وليس نظرية تنتهي بظهور نظريات أحدث منها تفندها، إنما هي علم مستقل كسائر علوم اللغة.

٢-٣-١ هذا وللأسلوبية اتجاهات عديدة منها:

١-الأسلوبية اللسانية: "ويُعد المؤسس الحقيقي لها شارل بالي فهو لا يهتم بالأدب وحده، بل بالكلام عامةً، أي بالوسائل التي تتوافر عليها اللغة الإنسانية للتعبير عن الجانب العاطفي للمخاطب" (إبراهيم، ع. ج. ، ٢٠٠٢).

٢- الأسلوبية المثالية: "هي تعبير عن الترابط الداخلي للذات الفردية المنعكسة في العمل الأدبي.

٣- الأسلوبية البنيوية: تركز على الطابع الأسلوبي للخطاب اللغوي.

٤- الأسلوبية الإحصائية: جعلت من الأسلوب ظاهرة قابلة للقياس". (مصلوح، س. (١٩٦٠) ،ص ٦٦).

٢-٣-٢ أما مستويات التحليل الأسلوبي فهي:

١-المستوى الصوتي

٢-المستوى الصرفي

٣-المستوى التركيبي

٤-المستوى الدلالي (المعجمي).

٢-٣-٣ أما مرتكزات الأسلوبية فهي: الاختيار، والتوزيع والانزياح.

"إذ نجد مجموعة من الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بواحد منها في كل جملة من جمل الكلام التي توجد في الرصيد المعجمي للمتكلم والتي تقوم بينها علاقات قابلة للبدلية، فإذا وقع الاختيار على أحدهما انعزلت البقية" (المسدي، ع. س. (١٩٧٧) ص ٢٠). ثم تأتي عملية ترتيب الألفاظ بما يقتضيه علم النحو ومبادئ علم الصرف ويسمى بـ (النظام

الاستبدالي) ولكل لغة نظامها الاستبدالي الجائز وغير الجائز. لذا عرّف جاكبسون الأسلوب "كونه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع". (المصدر نفسه).

وبعضهم عدّ الاختيار خروجاً عن النمط المألوف، لكن الاختيار محدود الإمكانيات المتعارفة للغة، والانحراف يبتعد عن طرائق التعبير الشائعة والاختيار يوجد في اللغة الجارية من غير أن يكون لها سمة فنية للأثر الفني في الأسلوبية. (هنداوي، ع. أ. ي. (٢٠٠١) ص ١٤٢ وعياد، ش. م. (١٩٨٨)، ص ٧٨).

٢-٣-٤ ويقسم الأسلوبيون المعاصرون اللغة على مستويين:

المستوى المثالي في الأداء العادي والإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها. ويكون عمل الأسلوبي في رصد هذا المستوى وظواهره وتفسيره. فقد حدّد بالي رائد الأسلوبية الأول مجال عمل الأسلوبية معتمداً على أطروحات أستاذه دي سوسير في التقسيم الشائع للغة والكلام في الظاهرة الكلامية على:

"لغة الخطاب النفعي ولغة الخطاب الأدبي وصنف الخطاب ما هو حامل لذاته وما هو حامل للعواطف والخلجات الانفعالية.

فاللغة تنطوي على جانب يتّصل بالفكر وجانب يتّصل بالوجدان وقد يطغى أحدهما على الآخر. ويسمي كوهين الجانب العاطفي في اللغة بالانتهاك والخروج على النمط،" ولدى كوهين الأسلوبية والانزياح والشعر متقاربة (بنية اللغة الشعرية ١٢.). فالإبداع الأدبي والعناصر الجمالية في اللغة لا تكون إلا بخرق الأداء المثالي أو القاعدي في صياغة اللغة وهذا هو مفهوم الأسلوبية لدى الكثير من الدارسين لكن الأسلوبيين لم يحددّوا معياراً واضحاً أو متفقاً عليه للأداء المثالي في اللغة يمكن قياس الانزياح عليه(العكيلي، ح. م. (٢٠٠٨)، المجلد ١٩ (١).

ومن هنا قامت مباحثهم في علم المعاني على العدول عن النمط المثالي المألوف في صياغة الكلام عند علماء اللغة للكشف عن العناصر الفنية للتركيب وجمالية تتصل بالمعنى فبحثوا: التقديم والتأخير والحذف والزيادة والتعريف والتنكير والوصل والفصل والالتفات، والمجاز والاستعارة والكناية والصور وغيرها، ومباحث على البديع. ويبدو أن هذه المباحث هي الظواهر الأسلوبية لدى جلّ الدارسين المعاصرين (راضي، ع. ح. (١٩٨٠)، ص٢٠٧، وأنيس، أ. (١٩٦٠)، ص ١٩٩. حسان، ت. (٢٠٠٤) ص ١٢٧، وعبد المطلب، م. (١٩٩٥)، ص١٣٣)، ذلك ان الاسلوبية المعاصرة هي الوريث لعلوم البلاغة القديمة. . (العكيلي ٢٠١٠ ،مج ٢١ (٣).

٣. الأدب وصلته بالنقد الأدبي:

إنّ الدلالة السائدة للَّفظِ النقد قديما هو تمييز جيّد الشعر من رديئه، وهو معنى يناظر المعنى اللغوي الأصلي "تمييز صحيح الدراهم من فاسدها ابن منظور (نقد). وخصائصه: الفهم والتحليل والتفسير والتعليق والحكم، تمثِّل عناصر العملية النقدية التي مِن شأنها أن تُفضي إلى الإفصاح عن قيمة العمل الأدبي، استنادًا إلى الذوق الذي يتأتى بالدُّربة والممارسة.

وقد تباينت تعريفات النقد واختلفت، بحسب الزاوية التي ينظُر من خلالها الناقدُ إلى الأدب أولًا والنقد ثانيًا، وموضوع النقد هو الأدب، و"وظيفته الأساسية هي ... بيان ما فيه من جمال لا نستطيع إدراكه بأنفسنا"(عتيق، ع. (١٩٧٢)، ص ٢٦٧).

ومما لا شكَّ فيه "أن نشأة النقد الأدبي كانت في إطار الذوق الأدبي وما يبعث في النفس مِن تأثير وانفعالات وأهواء، وقد أثار ذلك إشكاليةَ الذاتية في الحكم على الأدب، فضلًا عن "تغيُّر هذه الأحكام بتغير الأحوال وتباين النقاد، واختلاف البيئة والزمان، والجنس، والتربية أو التنشئة، والشخصية الفردية أو المزاج الخاص، ولأجل ذلك لا بدَّ مِن ذَوق سليم" (الشايب، أ. (١٩٩٣)، ص ١٢٦ – ١٣٧).

وللنقد تاريخ يمتد من "افلاطون" قبل حوالي ألفين وخمسمائة سنة حتى وقتنا الحاضر، أما نظرية الأدب فقد ظهرت خلال النصف الثاني من القرن العشرين خاصة في الستينات والسبعينات من القرن الماضي وقد تأثرت بالفلسفة كثيرًا. "والنقد الأدبي يُعنى بتقييم وتفسير العمل الأدبي ويعطي أهمية للعناصر الجمالية فيه ويصدر حكمًا عليه، مركزاً على الخصائص المتأصلة في العمل الأدبي. وتحاول نظرية الأدب اكتشاف علاقة النص بعوامل خارجية مثل علاقة النص بالكاتب والقارئ واللغة والمجتمع والتاريخ، والنظرية تغني النقد وتعطيه بعدًا فلسفيًا.

ولكن أهم ما يميز النقد عن نظرية الأدب هو أن النظرية تثير شكوكًا حول مادة العمل الأدبي وأيضًا حول أساس عملها وتطبيقها. أي أنها تثير الشكوك في عملية التفسير أو التحليل الأدبي أو بمعنى آخر في طريقة فهمنا وإدراكنا للعمل الأدبي. لأثر الفلسفة على دراستنا للأدب و إدراكنا له". (ديوان العرب (diwanalarab.com).

يمكننا القول: "إن النقد الأدبي هو وليد الشعر أو النصوص الأدبية نفسها. والناقد الأدبي هو المنتج الثاني للنص الادبي. إذ يخلق الناقد الأدبي جمالا اضافيا للنصوص والأعمال الأدبية في مجملها. ويري في النصوص ما لا يراه الكاتب نفسه". (المصدر نفسه). إنّ النقد الأدبي بمدارسه المختلفة تتفق على أن للنقد أساليب ومدارس نقدية ومناهج تفكير لا تقل عن المناهج العلمية المتبعة لدراسة الظواهر العلمية المختلفة. بعد أن ينضج الناقد

الأدبي يصنع لنفسه –في الغالب– أسلوب نقدي أو نظرية نقدية خاصة. يوضح من خلالها كيف يعالج النصوص الأدبية ويقوم بانتقادها.

"إن النقد يوضح كيف استعمل الشاعر اللغة وألفاظها لخدمة المعنى. وكيف انتج الصور الأدبية بالكلمات والأوزان الكلامية المختلفة. الايقاع، أو النغم في النصوص الأدبية له الكثير من الأوزان والبحور الشعرية، ولا يخلُ بها الأديب سوى لخدمة النص وما به من جمال وصور بيانية. البيئة المحيطة، أو بيئة الشاعر كيف أثرت في النص، وما هي الصور البيئية في النصوص الشعرية والأعمال الأدبية الإبداعية. وقدرة صانع النص على التخيل، واستطاعته في انتاج صور خيالية تخدم الهدف المقصود من صناعة الشعر". (أكاديمية الوفاق (wefaak.com).

3-1 أهمية النقد الأدبي :

يتصل النقد الأدبي اتصالًا وثيقًا بالأدب، فمادة النقد الأدبي هي الأدب، فلا وجود للنقد من غير نصوص أدبية، فالنقد يستمد أهميته من الأدب، والأدب يستمد أهميته من النقد، فكلٌ منهما متأثر ومؤثر في الآخر، ومن هنا تنبع أهمية النقد الأدبي، وهي متمثّلة بالآتي:

"النقد الأدبي ممارسة وإنتاج وذلك من خلال التعامل مع النصوص الأدبية، فالناقد الذي ينقد نصًا إبداعيًا يظهر قيمه الجمالية، ورؤيته للإنسان وللحياة.

يكتسب النقد أهميته من طريقته المنهجية في التعامل مع النصوص الأدبية، فهو لا يؤثر في القيم الجمالية للإنسان فقط، وإنما يقدم أسلوبًا منظمًا في التعامل مع النصوص الأدبية، فيبدأ بمقدمات، ومفاهيم حول النص، وينتهي بنتائج منسقة. وتتمثل قيمة النقد الأدبي من خلال التفاعلات التي يجسدها، وأبعاد تلك التفاعلات التي تظهر في القيم الجمالية، والتفاعل مع الأبعاد الثقافية والأيديولوجية، والاجتماعية للناقد الأدبي بحيث يكون له صوت خاص ومميز، ويحافظ على خصوصية النصوص الأدبية.

وقد تنوعت المناهج النقدية الحديثة التي تهتم بدراسة النص الأدبي، وذلك بحسب الجانب الذي تركز عليه في النص، وما يترتب على ذلك من اختلاف في الأسس والمفاهيم والخطوات الإجرائية في دراسة النص الأدبي، ومن أهم المناهج النقدية المنهج النفسي". (سطور .كوم: (sotor.com).

2-3مفهوم الأدب: اختلف النقّاد في تعريف الأدب، وتعدَّدت آراؤهم في مفهومه وماهيته، ففي مفهومه الخاص: "هو كل ما يؤثِّر في النفس من شعر جميل ونثرٍ رائع يعبّر من خلاله الأديب عن عواطفه وأفكاره بأسلوب فني مؤثر. لكن عند الرجوع الى المصادر الحديثة نجد تشعب الدراسات وكثرة المناهج والنظريات وتداخلها في تعريف الأدب. مما يصعب الوقوف على تعريف موحَّد وشامل له.

وإن المفهوم العام للفظ الأدب لدى المتلقي في الوهلة الأولى: هو النصوص الأدبية من شعر ونثر فني، لكن مفهومه الخاص واسع ومتفرع ومختلف من اتجاه إلى آخر، ومتداخل مع علوم عدة منها الفلسفة على الرغم من أنه ينأى عنها وعن المنطق الفلسفي العقلي لأنه ينتمي الى الفن. وهو قديم قدم الانسان وكان قديما يشير الى التأديب والتهذيب والخلق الحسن. وكان يطلق على التعليم وتأديب التلاميذ، ومن ثم اقتصر معنى التأدب على المأثور من الشعر والنثر ". (العيماري، س. متاح على الرابط: (alukah.net) وهو يقابل العلم لدى الكثيرين.

رأى أحمد الشايب "أن الأدب هو: تلك النصوص الخالدة التي يقرؤها الناس مرةً ومرة؛ لِما تحمل من قيم خالدة، وإثارة العواطف والانفعالات، هي التي تكسب الأثر قيمة خالدة..."، فينبغي أن يتوافر فيه شرطان: الخلود، والإقبال عليه، بالإضافة إلى حَملِه قيمًا تؤكِّد ذلك الخلود، وهي: العاطفة، والخيال، والفكرة، والصورة". (الشايب، أ. ١٩٩٣، ص: ١٨).

بينما ذهب "عز الدين إسماعيل" إلى "أن الأدب تعبير عن الحياة، وسيلتُه اللغة. مضيفًا أنه لا يَنقل الحياة حرفيًّا بقدر ما ينقُل إلينا فهمَ الأديبِ للحياة من خلال تجارِبه الشخصية؛ ليُحقِّق المُتعة أو المنفعة، –ومؤكدًا في الآن نفسه– أنه ثمَّة أربعة عناصر تشترك في تكوين العمل الأدبي، تتحدد في: العنصر العقلي، والعنصر العاطفي، وعنصر الخيال، والعنصر الفني أو عنصر التأليف والأسلوب" (إسماعيل،ع. (١٩٦٨)، ص: ٢١ – ٢٣).

٣-٣ نظرية الأدب: وتُعرف نظرية الأدب "بأنها مجموعة من الآراء المستندة إلى نظرية، تسعى إلى دراسة الأدب دراسة منهجية لطبيعته وبيان جوهر الأعمال الأدبية وخصائصها وسماتها، وطرق تحليله، ونشأته لتفسير العلاقة بين الأديب وجمهوره والعمل الأدبي، ووظيفته. وبتأثير البنيوية، أصبحت نظرية الأدب مصطلحًا نظريًّا يضم في جنباته الكثير من المناهج النقدية المرتبطة بقراءة النصوص، وبمذاهب فلسفية والمناهج النقدية المعاصرة. والمناهج النقدية موضوعها هو الأدب، وتتصل به اتصالًا وثيقًا، ووظيفتها الأساسية هي أن تكشف جماليات الأدب، وتعين على فهمه وإدراكه، باستخدام مصطلحاتها ونظرياتها وأدواتها المنهجية". (سطور (sotor.com)).

٣-٤ الأدب والنقد الأدبي:

الأدب نصوص ابداعية مؤثرة، والنقد تذوق ذلك الإبداع، فهو يسبق النقد، وبما أن الأدب إبداع فيفترض أن يكون النقد إبداعاً أيضا.

"ويُعد النقد الأدبي عملية تحليل وتفسير وتقييم الأعمال الأدبية، وتتم عملية النقد من خلال أربع مراحل، هي: الملاحظة والتحليل والتفسير والتقييم. يتم في المرحلة الأولى قراءة النص الأدبي ومحاولة فهم معناه، ويقوم الناقد في المرحلة الثانية بتحليل النص الأدبي

وتفكيكه إلى عناصره الأولية ومعرفة طريقة تنظيم الأجزاء مع بعضها البعض. في المرحلة الثالثة يشرح الناقد العلاقة بين الأجزاء والعناصر ومعرفة ما يود المؤلف قوله، وأخيراً يُصدر حُكمه المبنى على فهمه للنص ككل.

يركز النقد الأدبي على تقييم الجوانب الجيدة والرديئة في النص، أي أنه لا يقتصر على البحث عن عيوب النص فقط. وتكون هنالك أُسس ومعايير يرجع إليها الناقد في أثناء تحليله للنص الأدبي، إلا أن عملية النقد أحياناً تُعبر عن وجهة نظر الناقد والقارئ وقد تتفاوت القراءات النقدية، إذ يتنافس النقاد في تقديم قراءات وتفسيرات مقنعة للنص كما يراها كل منهم من منظوره". (المصدر نفسه)

وقد مرّ النقد الأدبي بتحولات عديدة، فقد كان تركيزه على المؤلف وتحول إلى النص ثم تحول أخيرًا إلى القارئ، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من المناهج النقدية، منها النقد النسوي والماركسي ومدرسة النقد الجديد ونقد استجابة القارئ والنقد البنيوي والنقد التفكيكي.

" يُركز النقد البنيوي على التحليل الداخلي للنص؛ وتعنى مدرسة النقد الجديد بالنص ولا شيء غير النص، مستبعدة دور المؤلف أو أي تضمينات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو تاريخية أو نفسية. على العكس من ذلك يرى أصحاب النقد التفكيكي أن هناك تفسيرات لا حصر لها للنص وأن المعنى يكمن في القارئ ولا يحدده المؤلف. وبشكل مُشابه يعنى نقد استجابة القارئ بمعرفة استجابات القُراء للنصوص التي يقرؤونها، وكما أنهم يمتلكون شخصيات أيديولوجية وسياسية مختلفة فإن قراءاتهم للنصوص ستختلف حتمًا. أدى ظهور هذه المدرسة إلى ضرورة وجود نظرية نقدية تهتم بتأسيس قواعد عامة تُوضح عمل الأدب والنقد معاً ". (المحسن، م. (٢٠١٠).

"إنّ الأدب تعبير عن الانسان وحياته المتغيرة، فيتغير تبعاً لها زماناً ومكاناً وفلسفة وآيدلوجيات وأنظمة المجتمع. وإن جوهر الأدب لغته، والأدب مادة النقد، وللنقد صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية كالفلسفة والتاريخ وعلوم اللغة والاجتماع وعلم النفس وعلم الجمال وغير ذلك. وكان النقد فرعاً من الفلسفة في الفلسفة اليونانية، وزاد ارتباطها به في عصرنا الحديث، انقسم تبعاً لها على مذاهب". (الرويلي، م. والبازعي، س. (د.ت)، ص ٢١٥ وما بعدها).

بل نجد "خلطاً بين النقد والأدب والفلسفة التي مادتها اللفظة لدى ارسطو، وقد تأثر الأدب ونقده ومناهجه بالفلسفة ومناهجها: الوجودية والماركسية والجدلية والمادية والمثالية، والبنيوية والتفكيكية وغيرها من الفلسفات التي انتقلت الى مناهج النقد الحديث". (غنيمي، م. (د.ت) ص ١٣ ، ٥٤ ، وعبد المطلب، م. (١٩٩٥)، ص٣).

٤. مقارنة بين الأسلوبية والنقد الأدبي:

إنّ للأسلوبية جذوراً وأصولاً في الموروث: البلاغي والنقدي (الأسلوبية والبيان العربي ٢٧، واللغة والأسلوب ١٥-١٨ والبلاغة في ضوء الأسلوبية ٨-٩ ، وعبد المطلب، م. (١٩٩٥)، ١٥٣، في المصطلح النقدي ١٢٥.). قال الدكتور. عياد: " إن الأسلوب يكون أكثر تحديداً لدى النقاد المغاربة: حازم القرطاجني في منهاج البلغاء ٦٨٤ هـ وابن خلدون ٨٠٨هـ" ، (عيّاد، ص ١٩. والعكيلي (٢٠١٠) مج ٢١ (٣)). وقال باحث آخر: "نظرت في البلاغة العربية عند القدماء، فوجدت أن قضايا كثيرة عرضوا لها بأسماء مختلفة عن قواعد الأسلوبية الحديثة " (المصدر نفسه، ص ٧.)

وأوضح صلة بينهما يبدو أنهما يقومان على دراسة العدول أو الانزياح دراسة فنية، وشبّهوا قول البلاغيين بـ "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" وقولهم "لكل مقامٍ مقال" (الجاحظ، أ . ع (٢٥٥هـ)، ٦٢/١، والجرجاني، ع. ق (١٩٦٩)، ص ١٦٥) بفكرة بالي حول مسألة علاقة الأشكال اللغوية بالفكر (عياد، ش. م. (١٩٨٨) ص ٨).

وجلّهم يعد النظم الذي قال به عبد القاهر هو الأسلوب، لذا رأى بعضهم: "إن عبد القاهر مؤسس الأسلوبية، وتناولوا البلاغة القديمة بأسماء جديدة، من خلال مشابهة شكلية بين المصطلحات القديمة والحديثة ". (عبد المطلب، م. ١٩٩٠، ص ٣٧).

وقارنوا بين عبد القاهر وسوسير وتشومسكي وبالي وكروتشة وغيرهم وعدّوه السبّاق عليهم (عبد المطلب ، م. ١٩٩٠ ، ص ٢ ، ٧). ورأى الدكتور. لطفي عبد البديع ذلك تلفيقاً، قال ساخراً: "يضع قبعة هذا على رأس ذاك ويثبت عمامة ذاك على رأس هذا، ويقول للأول كن كروتشة، وللثاني وأنت عبد القاهر" (عبد البديع، ل. (١٩٧٠)، ص ٣٧).

٤-١ صلة الأسلوبية بالبلاغة والنقد الأدبي:

وفي الموروث ثمة صلة بين النقد والبلاغة وثيقة كونهما فنين يكمل أحدهما الآخر والفصل بينهما يؤول الى اضطراب مناهج دراسة الأدب ونقده ولاسيّما لدى المتأخرين. وقد أخذ الدارسون المعاصرون على من يفصل بينهما واصطلحوا عليهما اصطلاح "النقد البلاغي"، ولهذا النقد صلة وثيقة باللغة "بوصف الأدب فناً وسيلته اللغة" (نيشان، ع. خ. (١٩٨٩) ص ٤). والأمر ذاته في العصر الحديث نجد صلة النقد الأدبي الحديث بالأسلوبية صلة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما فصلا تاما، سوى بعض الفروق بينهما التي سنذكرها. والأسلوبية تنأى عن تحليل الأدب الذي يمكن تطبيق أطروحات كثيرة من الأسلوبية الغربية عليه، وان اختلفت في "اعتمادها على أمهات مصادر التراث في تشكيل الذائقة والمعرفة الأدبيتين، والمناخ الذي تنتمي إليه، كعمود الشعر الذي وضعه المرزوقي ليعلم الفرق بين المصنوع والمطبوع مما أطلقوا عليه بالمعتمد في الثقافة العربية"، (الرويلي،

م. والبـازعي، س. (د.ت)، ص (148)، وكالمختـارات الشـهيرة: الحماسـة والمفضـليات والموسوعات الأدبية وكتابات ابن المقفع وعبد الحميد وبديع الزمان وأبي حيان التوحيدي وغيرهم. الذي نعنى به من الأسلوبية الحديثة، اهتمامها بالخصائص الفنية والملامح الدلالية الدقيقة، تستنبط من خلال تدبر النصّ وطريقة نظمه ومباني ألفاظه، مركزين على تفسير الانزياح الذي هو من أهم ميادين الأسلوبية الحديثة. ولا يكشف هذه الملامح الأسلوبية إلا من لديه الموهبة الأصيلة وليس المكتسبة، وإن كان بعض الدارسين خلط بين دلالة الصيغ والدلالة المعجمية كقول أحدهم: "إن كثرة الفعل المعتل في النصّ تدل على اعتلال المبدع النفسي والفعل الأجوف على تأزمه" (مصلوح، س. ع. (٢٠٠٤)، ص ٢٢١).

ورأى تامر سلوم في تحليله شعر ذي الرمة "أنه عبّر بالفعل المضارع في مثل: أبكي، أخاطبه، أسقيه وغيرها أفعال تفيد التجدد في البكاء والمناجاة والشكوى، وأنها توحي بالاستمرار الشعوري لهذا الحدث أو هو يوميء الى ما يصاحب التجدد من حالات وجدانية. فالفعل المضارع يعطي الموقع الوجداني للظاهرة المتجددة ومن ثم فهو ينقلنا من البكاء والمناجاة الى العزلة النفسية والغربة والانفراد".(لوشن، ن. هـ. (١٩٩٥)، ص ٨٨، والعكيلي،ح. م. (٢٠١٠) مج ٢١، (٣)).

٣-٢ آراء الدارسين بعلاقة الأسلوبية بالنقد:

ثمة جدل حول "العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي. فمعظم الدارسين الذين حاولوا أن يتلمسوا هذه العلاقة... يميزون بين نوعين من الأسلوبية : أحداهما أسلوبية اللغويين لا علاقة لها بالنقد الأدبي ... هي التي صاغ معالمها (شارل بالي). والأخرى اسلوبية النقاد ذات علاقة وطيدة بالنقد، وهي التي أنشأها (ليوسبيترز). لا ينبغي الخلط بينها". (آفاق نقدية (afa2na2dia.blogspot.com)).

ومهما كانت حالة العلاقة بين النقد الأدبي والأسلوبية، فانهما يتكاملان، ولا سيّما إن الأسلوبية " تكون رافداً موضوعياً يغذي النقد. فإذا نظرنا إلى الأسلوبية بوصفها جسرا بين اللسانيات والنقد فالأسلوبية تتحول الى دراسة مساعدة للنقد الأدبي. وليس معنى هذا أن تتحول إلى بديل للنقد أو تصبح هي النقد ذاته.

وقد اقتحمت الأسلوبية الدراسات النقدية، بما تقدم من خدمات للنص الأدبي وجماليات تشكيله، من خلال دراسة أنظمته وتركيباته اللغوية. وأثارت مواقف متباينة تتراوح بين الاستحسان والإعجاب". (رابح خوية، أ).

وقد قارب عبد السلام المسدي بين الأسلوبية والنقد الأدبي، قائلا: "إنّ الأسلوبية قوام النقد، وهو بدوره يتسع لتحليلاتها، ويفيد منها في تطوير نظرياته وآلياته. كما يجد فيها وسيلة إلى الموضوعية والى التخلص من الأحكام الذوقية والمعيارية لأنها منهج علمي، في تحليل

الخطابات". (الأدبية. ١٨: وفي آليات النقد الأدبي، المسدي ع. ص: ٦٦. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: ٢٩٦)

وأضاف المسدي "إنّ كلّ نظرية، نقدية في الأدب تقتضي الاحتكام الى مقياس الأسلوب باعتباره المظهر الفني الذي به قوام الإبداع الأدبي" وأشار الى "أن الأسلوبية من حيث هي متصور مقترن بمعطى الظاهرة الأدبية ... تستوجب بالضرورة علاقة ما بالنقد الأدبي سواء كانت علاقة إثبات أو علاقة انتفاء". (المسدي، ع. س. (١٩٧٧) ، ص: ١١٩. والمرابط، ع. ح. (١١ يناير ٢٠١٠).

وأكد محمد الدغمومي أن "أقوى مظهر اكتسبته علاقة النقد الأدبي بعلم اللغة كان مقرونا بعلم "الأسلوبية. والنقد الأدبي في علاقته بالأسلوبية قد أصبح موضوع نقاش: يفضي الى القول: بأن وضع تلك العناصر يظل غير واضح ويتراوح بين الغياب والإثبات، وبين التبرير والإنكار". وقال المسدي: "نحن ننفي عن الأسلوبية أن تؤول إلى نظرية نقدية شاملة لكل أبعاد الظاهرة الأدبية فضلا عن أن تطمح إلى نقض النقد الأدبي، وعلة ذلك أنها تمسك عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالته فهي عاجزة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة، وفي الأسلوبية من النقد إلا بعضه" (المسدي، ع. س. (١٩٧٧)، ص: ١١٩. ، وابن خوية أ. ر. ص: ١٩٣.).

والحقيقة "أن الأسلوبية ليس في وسعها إلا أن تكون رافدا موضوعيا يغذي النقد، ويقدم لها طريقا اختياريا ليحل مكان الانطباعات، لتكون الأسلوبية دعامة في كل ممارسة نقدية" (هاف، ك. (١٩٨٥) ، ص ١٢٢)..

ووجهة الدراسة الأسلوبية إذن، "لغة النص وسماته الفنية، ولا بأس أن يفيد النقد من هذه الدراسة لتكون دعائم قوية وأسس متينة لأحكامه، ليحقق النقد موضوعيته ودقته في إصدار حكمه على النص الإبداعي بشأن القيمة الفنية، وفي هذه الحالة تكون الأسلوبية الإطار المرجعي الذي يضمن سلامة هذا النقد. فالنقد بحاجة ملحة إلى التقويم الشامل الذي لا يقوم بدوره إلا على التحليل الأسلوبي أو اللغوي بمستوياته اللغوية المختلفة". (عبد البديع، ل. (١٩٧٠) ص: ٩٦ ، وابن خوية، أ. ر.).

لكن الأسلوبية "ليس في استطاعتها أن تكون بديلا من النقد، وهذا راجع إلى طبيعتها، فهي تلتزم بمجال عمل محدد هو دراسة الخواص اللغوية والأدائية، والنقد يصدر الأحكام، وهذه الأحكام لا تنشأ من فراغ لكنها استجابة لخواص موضوعية داخل لغة النصوص". (المسدي، ع. (١٩٧٧)، ص ١٠).

وقد اختلف الدارسون في عدّ الأسلوبية منهجا نقديا مستقلا، فالدكتور عبد السلام المسدي يعدّ التسليم بذلك مجازفة ذلك "أنّ حقيقة النقد ومهمته تتجاوز مجرد الوصف الى الحكم على العمل الأدبي وذلك ما لا تدعيه الأسلوبية. وفي هذا الموقف تقدير لحجم الأسلوبية ولموقعها في النظرية النقدية، وينفي عنها أن تؤول إلى نظرية نقدية شاملة لكل أبعاد الظاهرة الأدبية. ممهدا بذلك لعرض تصور أوسع للنقد الأدبي ولنظرية شمولية". (المسدي، ع. (١٩٧٧)، ص ١١٩).

ومن النقاد من يرى "إمكانية تحول الأسلوبية إلى منهج نقدي بالاعتماد على ما تقدمه الحداثة النقدية من مبررات كون المنهج النقدي لا يصدر بالضرورة الأحكام التقييمية مادام يقدم وصفا علميا موضوعيا كاملا لكل جوانب الأثر الأدبي. وفي طليعة هؤلاء النقاد موريس أبو ناضر في دراسة تطبيقية ترتكز على ما يسميه بالمنهج الأسلوبي، وذلك في كتابه المعنون (الألسنية والنقد الأدبي)...". (عزام، ع. ص ١٩١).

أما سعد مصلوح فتساءل حول الأسلوبية والنقد الأدبي: "ترى هل نعني بذلك أن علم الأسلوب (الأسلوبية) هو البديل الموضوعي للنقد الأدبي؟ وجوابنا: أن ذلك قد يكون وقد لا يكون فهو من مسائل الخلاف... لكننا نحسب أن من الأمور التي ينبغي أن تكون موضع اتفاق لقربها من بداهة العقل أن التفسير والتقويم تاليان للوصف والتحليل، وعلم الأسلوب، من المنظور اللغوي، هو المرجو لأداء مهمة الوصف والتحليل على خير وجه ممكن. وإذن فإن لم يكن علم الأسلوب هو النقد كل النقد فهو أساس لا بد منه لتقويم العمل الأدبي تقويما موضوعيا." (نفسه ١٩١).

فسعد مصلوح يجعل من الأسلوبية أساسا ضروريا للنقد الأدبي إذا أراد أن يكون موضوعيا، وهذا يرشح الأسلوبية لتكون علما مساعدا للنقد في مقاربة الأعمال الأدبية، وهذا ما يراه المسدي، "فالأسلوبية علم استكشافي مساعد كبقية العلوم المساعدة وينضوي تحت صنف المعارف الخادمة لغيرها، وتكون علة وجودها مرتبطة بمدى تحقق الغاية المنشودة من أضرب المساعدة التي تقدمها لمخدومها. ومخدوم علم الأسلوب كما نعلم هو النقد الأدبي". (مصلوح، س. (١٩٩٦)، ص: ٣٣).

ومهما يكن من أمر في خلاف الدارسين حول علاقة الأسلوبية بالنقد، فإن الصلة بينهما وثيقة وأن النقد يستفيد من الأسلوبية ولا يستغني عنها في آليات تحليل النص. وهناك مناهج تؤكد هذه الصلة بينهما مثل:

٤-٣ المنهج الأسلوبي في النقد:

المنهج الأسلوبي من المناهج النقدية الحديثة التي تركز على دراسة النص الأدبي، "معتمدة على التفسير والتحليل، وهي تمثل مرحلة متطورة من مراحل تطور الدرس البلاغي

والنقدي؛ فهي تتجاوز الدراسة الجزئية أو الشكلية إلى دراسة أعمق وأشمل. وهو واحد من أهم المناهج التي نشأت في أحضان اللسانيات التي دشن ثورتها فرديناند دي سوسير بمحاضراته التي جمعها طلابه بعد وفاته تحت عنوان (علم اللغة العام). والمنهج الأسلوبي يعتمد على أن التجربة الجمالية هي خبرة مشتركة بين الكاتب والقارئ ، وأن التجربة الجمالية – التي هي لب الرسالة الأدبية – موضوع تؤخذ فيه شهادة المبدعين والنقاد" (حسن، ع. ح. (د.ت)، ص ٦٦).

٤-٥ الأسلوبية الأدبية:

وثمة منهج من المناهج الأسلوبية يطلق عليه: "الأسلوبيّة الأدبيّة: وهي تعنى بدراسة الأسلوب الأدبيّ بجانبيه الشكليّ، والمضمونيّ، ويسعى أصحاب هذا الاتّجاه إلى اكتشاف الوظيفة الفنّيّة للغة النصّ الأدبيّ، وذلك عن طريق التكامل بين الجانب الأدبيّ الجماليّ الذي يهتمّ به الناقد، والجانب الوصفيّ اللغويّ اللسانيّ. وهذا هو الذي يميّز هذا الاتّجاه عن الاتّجاه اللغويّ الذي لا يهتمّ بالمعنى، وإنّما بالشكل والصياغة". (سهام، ع. ٣٢).

٥. خاتمة:

تناول البحث العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي، وقارن بينهما، وفيما يأتي نجمل أهم ما ورد في البحث من الفروق بين النقد الأدبي والأسلوبية:

– للنقد الأدبي تاريخ يمتد من افلاطون قبل حوالي ألفين وخمسمائة سنة حتى وقتنا الحاضر، أما الأسلوبية فعلم حديث، ولد مع الألسنية أو بعدها.

– تأثر الأدب ونقده ومناهجه بالفلسفة ومناهجها: "الوجودية والماركسية والجدلية والمادية والمثالية، والبنيوية والتفكيكية والتكوينية وغيرها من الفلسفات التي انتقلت الى مناهج النقد الحديث. أما الأسلوبية فعلم يتغيا مكامن الإبداع والجمال في النص من غير تأثر بالفلسفات المختلفة إلا نادرا".

– إنّ موضوع النقد والأسلوبية هو الأدب، يتصلان به اتصالًا وثيقًا، يسعيان الى بيان ما في الأدب من جمال وقيم فنية وما يبعث في النفس مِن تأثير لا نستطيع إدراكه بأنفسنا. لكن يضيف الأدب الى ذلك الحكم على النصوص الأدبيّة، وثمة إشكاليةَ في الحكم على الأدب هي الذاتية والانطباعية، بحسب ذوق الناقد وفكره. فضلًا عن " تغيُّر هذه الأحكام بتغير الأحوال وتباين النقاد، واختلاف البيئة والزمان، والجنس، والتربية..، أما الأسلوبية فتنفي عن نفسها المعيارية وإرسال الأحكام التقيمية بالقبول أو بالرفض".

– بعد أن ينضج الناقد الأدبي يصنع لنفسه –في الغالب– أسلوبا نقديا أو نظرية نقدية خاصة. يوضح من خلالها كيف يعالج النصوص الأدبية ويقوم بانتقادها. أما "الأسلوبية فمنهجها واحد ومرتكزاتها محددة وآليات تحليلها النص ثابتة".

– تقسم الأسلوبية النص الأدبي الى مستويات لتحليله: "المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي. والمستوى الدلالي". وهذا من أهم الفوارق بين آليات التحليل الأسلوبي وآليات التحليل النقدي. إذ تتم عملية النقد من خلال أربع مراحل، هي: "الملاحظة والتحليل والتفسير والتقييم".

– تقسم الأسلوبية اللغة الى مستويين: "مثالي في الأداء العادي وإبداعي يعتمد على اختراق هذه المثالية" والعدول عن النمط المألوف لتؤكيد "قيمة جمالية فنية تقوم على أساس الخروج والانتهاك اللغوي لقواعد اللغة تمثل طاقات إيحائية وتكسب الأسلوب ثراءً ومزية. أما في النقد الأدبي فغالبا ما تكون عنايته بالمجاز والصور الفنية في النص".

– تعنى الأسلوبية بالانزياحات وبعض الدارسين يطلق عليها "علم الانزياحات". وهو الفارق الأساس بين الأسلوبية وعلم اللغة، ذلك إنّ علم اللغة يعنى بقواعد اللغة والأسلوبية تُعنى بانزياح تلك القواعد وخرقها فنياً وجمالياً نابعاً من اللغة ذاتها. والجانب العاطفي في اللغة يسميه كوهين بـ "الانتهاك والخروج عن النمط المألوف". ولدى كوهين الأسلوبية والانزياح والشعر متقاربة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:– الكتب

١- إبراهيم، ع. ج (٢٠٠٢) جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، دار كنعان، سوريا، ط١.
٢- ابن ذريل، ع. (د.ت)، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
٣- ابن منظور، ج. د (١٤١٤هـ). لسان العرب، ج١، دار صادر، بيروت، ط٣.
٤- إسماعيل، ع. د، (١٩٦٨)، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، طبعة.
٥- أنيس، أ. (١٩٦٠)، من أسرار اللغة، دار المعارف بمصر.
٦- الجاحظ، أ. ع (٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: د. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
٧- الجرجاني، ع. ق (١٩٦٩)، دلائل الإعجاز، ط١، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة بمصر.
٨- جوزيف، ش. (١٩٨٤) دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
٩- جيرو، ب. (د.ت) الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت.
١٠- الحربي، ف. ب، (٢٠٠٣م) الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب،، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
١١- حسن، ع. ح. (د. ت) المنهج الأسلوبي في النقد، بيروت، لبنان.
١٢- حسان، ت (٢٠٠٤) الأصول، دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب منشورات عالم الكتب، القاهرة.
١٣- راضي، ع. ح. (١٩٨٠) نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
١٤- الرازي، م. ب. (د.ت) مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، د ط.
١٥- ربابعة، م. س. (٢٠٠٧) الأسلوبية مناهجها وتجلياتها، ، ط١، دار الكندي، الأردن، إربد.
١٦- الرويلي، م. والبازعي، س. (د.ت)، دليل الناقد الأدبي، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت.
١٧- الشايب، أ. (١٩٩٣)، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة.
١٨- الشايب، أ.(د.ت) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط٨.
١٩- الصكر، ح. (١٩٩٨م) ترويض النص دراسة للتحليل النصّي في النقد المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٢٠- فضل، ص. (١٩٩٢)، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢١- عبد البديع، ل. (١٩٧٠) التركيب اللغوي للأدب. دار المعارف بمصر.

٢٢- عبدالمطلب ، م. ١٩٩٠ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، القاهرة.
٢٣- عبدالمطلب، م. (١٩٩٥)، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة.
٢٤- عتيق، ع. ع. (١٩٧٢)، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية.
٢٥- عياد، ش. م. (١٩٨٨) اللغة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربي ، بيروت ، ط١.
٢٦- غريب، ر. (١٩٩٣) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، بيروت.
٢٧- غنيمي، م. (د.ت) النقد الأدبي الحديث، دار المعارف بمصر.
٢٨- كوهن، ج. (١٩٨٦) بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد المولى ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
٢٩- لوشن، ن. هـ. (١٩٩٥) علم الدلالة، دراسة وتطبيقا، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي.
٣٠- مصلوح، س. (١٩٩٦). الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، مصر، ط٣.
٣١- مصلوح، س. ع. (٢٠٠٤)، في النقد اللساني ، دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، عالم الكتب. ط١.
٣٢- المسدي، ع. س. (١٩٧٧) الأسلوبية والأسلوب ، نحو بديل ألسني في نقد الأدب، الدار العربية للكتاب ط٣.، تونس.
٣٣- هاف، ك. (١٩٨٥) الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية ، العدد الأول، بغداد.
٣٤- هنداوي، ع. أ. ي. (٢٠٠١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت.

ثانياً:- الدوريات المنشورة

١- بلوحي، م. (٢٠٠٤) الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحداثية ، مجلة التراث العربي، ع ٩٥ ، ايلول.
٢-العكيلي، ح. م. (٢٠١٠) الأسلوبية العربية الإسلامية، مجلة كلية التربية للبنات مج ٢١ (٣).
٣-العكيلي، ح. م. (٢٠٠٨) القياس النحوي بين التجريد العقلي والاستعمال اللغوي، مجلة كلية التربية للبنات المجلد ١٩ (١).
٤- نيشان، ع. خ. (١٩٨٩) النقد البلاغي عند العرب الى نهاية القرن السابع للهجرة، (أطروحة)، آداب بغداد.

ثالثاً:- المواقع الالكترونية:

١- المرابط، ع. ح. (١١ يناير ٢٠١٠)، الأسلوبية والنقد الأدبي، متاح على الرابط : www.yoo7.com
٢- بلسم أ. ح. (د.ت)، الأسلوبية والنقد الأدبي. مجلة- آفاق نقدية، متاح على الرابط: (www.afa2na2dia.blogspot.com) .
٣- المحسن، م. (٢٠١٠) جدلية العلاقة بين الأدب والنقد، موقع الإبداع الفكري والأدبي، متاح على الرابط: (www.fethijouou.com) .
٤- العيماري، س، في النقد الأدبي: ما الأدب؟ ما النقد؟ متاح على الرابط: (www.alukah.net).
٥- أكاديمية الوفاق للبحث العلمي، مفهوم النقد الأدبي الحديث والقديم وأعماله للناقد الأدبي، متاح على الرابط: (www.wefaak.com).
٦- سطور كوم، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته. متاح على الرابط (www.sotor.com)
٧- ديوان العرب، نظرية الأدب. متاح على الرابط: (www.diwanalarab.com).
٨- سطور. نظرية الأدب والمناهج النقدية المعاصرة. متاح على الرابط: (www.sotor.com)